الثلاثـــــــاء 01-03-2011

1278- قصـــص أخـــرى: قصيـــرة قديمـــة: (3 من ؟)

كيف يتكون "الوعى العام" بالوطن وعند الشباب خاصة وكيف نحافظ عليه؟

تقليب مهم فى أوراق قديمة (3 من ؟؟؟)

مقدمة:

لم أجد مفرا من أن أواصل التقليب فى أوراقى وأنا أطرح - ويُطرح علىّ- هذا التساؤل من جديد: عن مهمة الكلمة والنقد عامة فى تكوين الوعى العام، وخاصة عند الشباب، وكيف بزغ علينا وعى هؤلاء الشباب هكذا وكأنها مفاجأة، فأخذت نفسى مثالا، وتساءلت: هل كنت أكتب أو أقول وأنا أعنى، أو آمل، أى إسهام فى ذلك، فاكتشفت - مثل آلاف غيرى غالبا- أننى كنت - ومازلت- مصراً على مقاومة كل نظام أو منظومة مهما بلغت قدسيتها، يمكن أن تحول دون انطلاق طاقة الإبداع، حيث عشت وأعيش على يقين من أن ذلك هو ضد ما خلقنا الله به، وله.

وهكذا قررت أن أعيد نشر أغلب ما تصورت أنه ساهم فى تكوين هذا الوعى الجمعى فى ميدان التحرير (وكل ميادين التحرير) الأمر الذى وصلنى من كل الجارى (قبل الأسبوعين الأخيرين وقد كاد الأمر يتمادى بالقصور الذاتى) علما بأننى لم احضر وسطهم إلا بضع ساعات، لكن ما وصلنى كان يكفى أن أتبين كيف أنه يمثل رحم مصر الحديثة، ما لم تجهضه، أو تستولى عليه، القوى المتربصة الخبيثة.

وإنى إذ أعتذر عن عدم مواصلتى كتابى **"الأساس فى الطب النفسى"** يومى الثلاثاء والأربعاء، أستسمح الأصدقاء أن أخصصهما **مؤقتا** لنشر ما تصورت أنه إبداع ساهم فى آلية تكوين **هذا الوعى الجمعى بالوطن.**

هذا وأعتبر القصتين اللتين نشرتا الأسبوع الماضى باسم **"البنتُ..، والعـلَمْ"**، **"شرم الشيخ - "دافوس""** هما البداية فتكون نشرة اليوم هى الثالثة، وغدا الرابعة.

..الحب يخلـق الـوطن..، وبـالـعكس !!![1]

(1)

قـالـت الـبنت لأخيها: مـاذا أفعل فى صديقك هذا الـذى يـصر أنـه يحبنى؟ قـال أخوها: لـكنه يحبك فعلا، لـقد صارحنى شخصيا، قـالـت: وكيف تصدقه وهو لايحب نفسه؟ قـال: من أدراكِ أنـه لا يحب نفسه؟ قـالـت: هو لا يحب الـنـاس، ولا يحب الـبلد، فـمن أيـن لـه أن يحب نفسه، فيحبنى؟ قـال: لست فـاهما، هل لا بـد أن يـكون الـواحد مـنا أنـانـيا أو سياسيا حتى يُسمح لـه بـالحب؟ قـالـت: أنـت لا تفـهمنى، الأنـانـية شىء، وأن تحب نفسك ونـاسك وبـلدك شىء آخر، لا بـد أن تـعى أنـك "أنـت"، وأن تـرى مَنْ ومـا حولـك، وأنـك لست أنـت إلا بهم، كل هذا قـبل أن تـتصور أنـك تحب أصلا. قـال أخوها : فـلسفة هذه أم فذلكة؟ لا تـتمادِى أرجوك حتى لا تـصبحين بـاردة أكـثر، قـالـت: أكـون بـاردة أحسن مـن أن أكـون كـاذبة.

(2)

قـال الأب لـزوجته : لأول مـرة أشعر أنـنى مسئول عن الـنـاس بجد. قـالـت: اسم الله عليك وعلى حواليك!! فـما هذا الـذى كـنت تـزعمه أول كل شهر وأنـت تحسب الـديـون والأقساط وتـقرفـنا بـسخطك وشخطك، قـال: أقـصد الـنـاس خـارج بـاب شقـتنا، قـالـت: وهل نحن نـنقصهم؟ ألا يـكفـينا مـا نحن فـيه؟ ، قـال: تـصورى أنـنى حين شعرت بـالـنـاس فى الأوتـوبـيس، ودافـعت عن الـبنت الـتى احتك بها أمين شرطة يـلبس جلبـابـا لم يـكشف عن هويـته إلا بـعد أن صفـعته، تـصورى أنـنى أفـقت لـنفسى، وشعرت أنـنى أحبك، قـالـت: تحب من يـا رجل!؟ كـان زمـان وجبر، مـا هذا الـذى تـقولـه؟ هل كـانت جميلة؟ قـال: من؟ قـالـت : الـبنت الـتى احتكت بها الحكومة، قـال: حكومة من؟ قـالـت :حكومة الحزب الـوطنى، قـال: أقـول لـك إن مـا حدث نـبهنى إلى انسحابى بـعيدا عن أى آخر خـارج دائـرة شقـتنا، قـالـت: "آخر" يـعنى مـاذا؟ قـال: يـعنى الـنـاس، قـالـت نـاس من؟ قـال: نـاس الـبلد، قـالـت : بـلد من؟ قـال: بـلدنـا؟ قـالـت: بـلدنـا بـأمـارة مـاذا؟ قـال: إذا لم تـكن بـلدنـا، فـبلد من هى؟ قـالـت : بـلدهم، قـال : بـعيدا عن شاربهم، وهم لا يحملون هم الـبنت، ولا يحملون همنا، ولا يحولـون دون وقـاحة أمين الـشرطة ، قـالـت : الله يـكملك بـعقـلك.

(3)

قـالـت الـبنت لأخيها: لـولا الـكرة أحيانـا، حتى لـو انهزمـنا اربـعة صفر، لما شعرت أن لـنا شىء اسمه الـوطن، أن هنـاك شىء اسمه مصر، قـال أخوها: يـبدو ذلـك، مـا رأيـك، هيا نخترع لـنا وطنا؟ قـالـت : مـاذا تـقول؟ يـعنى مـاذا؟ قـال: يـعنى "نـلعب أوطانـا" كـمـا كـنا نـلعب "بـيوتـا" ونحن أطفـال، قـالـت : لـست فـاهمة، قـل لى كيف، قـال: كل واحد يختـار لـه وطن يـنتمى إلـيه، قـالـت: يـعنى يـتمنى أن يـهاجر إلـيه؟ قـال لا، لـكن يختـار وطنا يـشعر أنـه يمكن أن يـكون جزءا مـنه، أنـه يحمل مسئولـية نـاسه، وأن نـاسه وحكومـته يحملون مسئولـيته، قـالـت: حلوة هذه، يـبدو أن هذا هو معنى الـوطن بجد، قـال: هيا، قـالـت: إبـدأ أنـت،

قال: بل أنت، قالت: أنا أختار إيطاليا، قال: وأنا أختار السويد، قالت: وأنا موريتانيا، قال: وانا فنزويلا، قال : وأنا أمريكا. قالت : وأنا الصين،.....

توقفت البنت منزعجة وقالت : كفى من فضلك، ما هذا الذى نفعله بأنفسنا، لقد تعبت من اللعبة فجأة !

قال: يا خبر!! هذا نفس ما حدث لى، أحسست بإرهاق غامر. ما الذى جرى بالضبط؟

قالت: لماذا لم يختر واحد منا مصر، قال: لست أدرى، لكن هذا طبيعى، فنحن لعبنا اللعبة بعد أن غيبوها عنا، سرقوها منا، قالت: لكن هذا مستحيل، أنا أشعر أن قلبى مصنوع من طينها دون إذن منى، قال: وأنا أشعر أن طميها يسرى فى عروقى فتدب فى الحياة بكل نبضها، قالت: تصور أن أبى حدثنى فى مثل ذلك، وقال أنه لأول مرة يشعر بمسئولية حقيقية، وبالتالى عرف معنى الحب، قال الشاب: معنى ماذا؟ قالت: الحب

(4)

شبت الأم على أطراف أصابعها وهى تحادثه من بين القضبان المحجوز وراءها، قالت له : الآن فهمت ماذا كنت تعنى، أنا أصدقك بجد، أنا أحبك، قال لها : عرفت ذلك، ربنا يخليك، قالت: والأولاد يحبونها، ويحبوننا، عرفوا أخيرا كيف أحبّها أبوهم فأحبونا، قال: الحمد لله، قولى للبنت أن بلدها تستأهل، قالت: بل هى وأخوها اللذان يقولان لك أنهم فخورون بك وبها، حتى لو كان الثمن حريتك، قال: صدقينى أنا أشعر هنا بحرية أكبر، وأستطيع أن أحبكم أكثر.

قالت : وأنا أحبك أكثر.

ملحوظة :

نشرت هذه القصة بتاريخ2007/5/2

هل تصدق؟